

إحراق

ضَاقَتْ عَلَيَّ بِرَحِيهَا الْأَفَاقُ وَاسَّعَرَتْ بِجَحِيمِهَا الْأُورَاقُ
لَمَّا نَشَرْتُ - وَمَا شَعُرْتُ - كَتَائِبِي بِكِتَابَتِي .. وَتَتَابَعِ الْإِحْرَاقُ
وَتَلَبَّدَتْ أَرْوَاحُنَا بِغَيُومٍ مَنْ قَدَمَلْ مِنْ أَمْطَارِهِ الْعُشَّاقُ
وَاسَّاقَطَتْ أَحْلَامُنَا صَرَغِي عَلَى أَعْتَابِهِ لَمَّا افْتَرَى الْمُسَّاقُ
فِي كُلِّ شَيْءٍ .. كُلُّ فِعْلٍ فَادِحٍ أَوْ فَاضِحٍ .. فَعَلَى الشُّرُورِ تَلَاقُوا
وَنَعْنُهُ لِي (أُمُّ الشَّهِيدِ) بِدَمْعِهَا لَمَّا تَسَاوَى الْحُرُّ وَالْأَفَاقُ
أَوْ بَعْدَ هَذَا قَدْ أَثُورُ لِعِزَّتِي وَأَزُودُ عَنْهُ .. وَفِي يَدَيَّ وَثَاقُ؟؟

أَيْنَ الْمَفْرُوءِ.. وَمَا تُفِيدُ حُرُوفَهَا كُلُّ الْقَصَائِدِ؟ هَلْ بِهَا التَّرِياقُ؟؟
 يَالَيْتَ! كُنْتُ شَفِيتُ قَلْبِي مِنْ هَوَى أَرْضِ بِهَا كُلُّ الْهَوَانِ يُذَاقُ
 وَفَقَاتُ عَيْنِي قَبْلَ مَا عَيْنِي تَرَى وَطَنَابِهِ دَمٌ عَاشِقِيهِ يُرَاقُ
 وَمَلَأْتُ أَوْرَاقِي مَشَاعِرَ بُغْضٍ مَنْ قَادُوا لَهُ.. وَكَانَتْهُمْ شُنَاقُ
 بِأَكْفُهُمْ حَبْلٌ مِنَ الْمَسَدِ الَّذِي يُخْفِيهِ مِنْ فَوْقِ النَّفَاقِ نِفَاقُ
 وَيَدُ الشَّرِيفِ تُعِيهَا يَدُ سَارِقٍ أَيْنَ الْحَقِيقَةُ إِنْ قَضَى السَّرَاقُ؟
 وَتَذَلَّتْ نَحْوَ الْعِدَا أَبْصَارُنَا مِنْ بَعْدِ مَا ذَلَّتْ بِنَا الْأَعْنَاقُ

حَتَّى إِذَا مَا جَاوَزْتَ فِينَا الْقَلْو بٌ حَاجِرًا.. وَتَصَارَعَ الْإِيرَاقُ
 مَدُّوا بِلَهُوهِمُ الْخَفِيِّ حِبَالَهُمْ فَكَانَتْهَا - وَبِهَا السَّيَاطُ - بُرَاقُ
 فِي كُلِّ جَلْدٍ رُوْحُنَا تَعْلُو عَلَى أَجْسَادِنَا.. وَلَا أَرْضِنَا تَشْتَاقُ

لِلَّهِ - لَا لِسِوَاهُ - تَصْعَدُ عَالِيَاً وَلَهُ بِأَخِرَةِ الْحَيَاةِ مَسَاقُ
يَحْكِي لَهُمْ فِيهِ الْكِتَابُ فَظَائِعَاً وَجَرَائِمَاً يَرْتَوِلُهَا النُّطَاقُ
يَسْقُونَنَا بِوَعْدِهِمْ كَأَسِ الْمُنَى بِالْهَمِّ يَتْرَعُهَا الْأَسَى غَسَاقُ
وَإِذَا نَوُوا أَنْ يُكْرَمُونَ.. فَتَرُوا وَكَأَنَّ فِي أَيْدِيهِمُ الْأَرْزَاقُ
فِيهَا يُسَاوُونَ الْغَنَى مَعَ الَّذِي أَمْسَى يُمَزِّقُ قَلْبَهُ الْإِمْلَاقُ

مِنْ ظَلَمِهِمْ مَلَأُوا الصُّدُورَ تَعَاسَةً وَبِشْرِهِمْ قَدْ ضَجَّتِ الْأَفَاقُ
وَيُقْتَلُونَ أَمَانَنَا بِقِرَارِهِمْ بِئْسَ الْقَرَارُ.. وَيَبْسَتِ الْأَخْلَاقُ
وَلِكَيْ يُطِيلُوا فِي عَذَابِ عُقُولِنَا شَلُّوا الْكُلَّ تَقْدُمِ وَأَعَاقُوا
وَفَسَادُهُمْ مَلَأَ النَّفُوسَ كِرَاهَةً لِلْأَرْضِ.. فَأَنْفَصَمَتْ بِنَا الْأَعْرَاقُ
وَتَلَوَّنَتْ فِينَا الطَّبَاعُ.. وَأَهْدِرَتْ فِينَا الْكِرَامَةَ وَأَسْتَبَدَّ شِقَاقُ

وَتَنَاحَرَ الْأَخْوَانَ بَعْدَ جِدَالِهِمْ فِي مَنْ لَهُ الدُّسْتُورُ وَالْمِيثَاقُ
وَأَسْتَلَّ كُلُّ مِنْهُمَا أَسْيَافَهُ فِي حَادِّهَا يَتَطَايَرُ الْإِزْهَاقُ
حَتَّى تَسَاوَى فِي الْكَثِيرِينَ الْأَسَى وَالْفَرْحُ إِذْ يَبْكِي الْعِنَاقَ فِرَاقُ

وَالضَّحِكُ عِنْدِي وَالْبُكَاءُ تَسَاوَيَا فَكِلَاهُمَا بَعْقِيَدَتِي إِزْهَاقُ
مَاعَادٌ يُبْكِينِي الْمَسَاسُ بِعِزَّتِي وَالزَّوْدُ عَنْهُ .. فَكُلُّهَا أَبْوَاقُ
وَالدِّينُ لِلْفَهَّارِ .. وَالْوَطَنُ اغْتَدَى بَعْضَ الْحُرُوفِ وَمَالَهَا مِضْدَاقُ
مَنْ ذَا يُعِيدُ لِأَرْضِهِ الْأَمْنَ الَّذِي عَاشَتْ بِهِ .. وَنَعِيمُهَا مِغْدَاقُ
حَتَّى عَلَى جَارَاتِهَا .. كَمْ أَغْدَقَتْ وَلَّتْ هِيَ الْجَارَاتُ .. وَالْإِغْدَاقُ
نَفَثَ الْعَدُوِّ بِنَا سُمُومَ تَفْرِقُ وَإِلَى نِهَائِنَا -هُوَ- السَّبَاقُ
وَإِلَى اللَّحَاقِ بِنَا .. تَعَدَّى خَطُونَا وَهُوَ الْعَدُوُّ .. وَمَا إِلَيْهِ لِحَاقُ

يَا ذَلَّنَا وَالْفَقْرُ يُقْصِفُ عُمْرَنَا مِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا نَسُوقُ .. نُسَاقُ

تَتَكْفَفُ الْعَيْشَ الْوَضِيعَ بِصُورَةٍ مَمْقُوتَةٍ فِيهَا الْحَيَاءُ مُرَاقٍ

مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ بِنَاخِيرِ أَتْنَا مَوْفُورَةً .. وَالنَّيْلُ لَا يُسْتَأَقُ

النَّيْلُ كَانَ وَرِيدُنَا .. لَمْ يَجْتَرِئْ أَحَدٌ عَلَيْهِ ... وَخَيْرُهُ دَفَاقُ

يَجْرِي عَلَى طُولِ الْبِلَادِ وَعَرْضِهَا وَلَهُ مَعَ الزَّرْعِ الْعَفِيِّ عِنَاقُ

قَدْ كَانَ شَاطِئُهُ الْجَمِيلُ كَمَرَمَرٍ يَهْفُو لَهُ الْأَحْبَابُ وَالْعُشَّاقُ

وَعَلَيْهِ يَمْتَدُّ النَّخِيلُ مُبَارِكاً أَمْوَاهَهُ .. وَالزَّارِعُونَ رِفَاقُ

انظُرْ تَجِدُهُ -الآن- مُعْكَراً سَرَى شَبْحاً يَسِيرُ وَدَمْعُهُ مِهْرَاقُ

فِي جَانِبِيهِ مِنَ الْقِمَامَةِ وَالْبِنَا مَا عَاقَهُ ... فَكَانَهُ الْخِنَاقُ

فَارْجِعْ لَنَا فِرْعَوْنَ مِضْرًا.. وَعَاقِبِنِ مَنْ لَوَّثُوا لِلنَّيْلِ بِلَ وَأَعَاقُوا
مَاءَ الْحَيَاةِ بِهِ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَأَسْوَدَّ مِمَّا خَلَّفْتُهُ نِيَاقُ
وَتَبَوَّأْتُ فِيهِ الْحَمِيرُ .. وَيَأْتُرِي مَنْ لِلْحِمَارِ إِذَا دِمَاهُ أَرَاقُوا؟؟
وَأُرِيقَ فِيهَا صَبْرُنَا وَكِفَاخُنَا يَا لَيْتَ عَبْدَ صَبْرِنَا أَبَاقُ
كَيْ يَهْرَبَ الْخَاشِي وَنُشِعِلَ نُّورَةَ فَعَسَى يُطَهِّرُ رُوحَنَا الْإِحْرَاقُ !!